﴿فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ٩٨﴾ [يونس: 98]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

وردت قصّة يونس تكميلٌ لبيان سُنَّة الله في الأمم مع رُسُلِهِم

لمّا بيَّن الله تعالى من قَبْلُ أنَّ: ﴿ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٩٦ وَلَوۡ جَآءَتۡهُمۡ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ﴾؛ أتْبَعَهُ بهذه الآية؛ لأنَّها دالَّة على أنَّ قوم يونس آمنوا بعد كفرهم، وانتفعوا بذلك الإيمان، وذلك يَدُلُّ على أنَّ الكفار فريقان: منهم من حُكِمَ عليه بخاتمة الكفر، ومنهم من حُكِمَ عليه بخاتمة الإيمان، وكلٌّ ما قضى الله به فهو واقع[1]، وأيضًا فهذه الآية والآيتان بعدها تفريعٌ على الآيات السّابقة، وتكميل لها في بيان سُنَّة الله في الأمم مع رُسُلِهِمْ[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿فَنَفَعَهَآ﴾: أصْلُ النَّفْعِ: الخَيْرُ، وخِلافُه: الضَّرُّ، يقال: نَفَعَهُ، يَنْفَعُهُ، نَفْعًا، أي: قَدَّمَ له خَيْرًا[3]. والاسم: المنفعة، وعليه اقتصر الجوهريُّ[4]، والنَّفعُ: ما يُستَعانُ به في الوُصولِ للخَيْرِ[5]، أو هو: ما يَتَوَصَّل به الإنْسانُ إلى مَطْلُوبِهِ من جَلْبِ مصلحة أو دَفْعِ مَضَرَّةٍ، يُقَال: انْتَفَعَ بِالشَّيْءِ: إذا وَصَل به إلى مَنْفَعَةٍ ما[6]، والانْتِفاعُ: الاسْتِفادَةُ. ورجل نفّاعٌ؛ إذا كَانَ ينفع النَّاس، وَلَا يضرُّهم[7]، والنَّافِعُ:

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 17/303 - 304.
(2) رشيد رضا، تفسير المنار: 11/393.
(3) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (نفع).
(4) الزَّبيديّ، تاج العروس: (نفع).
(5) الرّاغب، المفردات: (نفع).
(6) الفيّوميّ، المصباح المنير، وأحمد رضا، معجم متن اللّغة: (نفع).
(7) الأزهريّ، تهذيب اللّغة: (نفع).

المُفيدُ، وكُلُّ ما يُسْتَفادُ مِنَ الشَّيءِ فهو مَنْفَعَةٌ، والمقصود بالنَّفع في الآية: ما يستفاد منه للوصول إلى مصلحة.

2) ﴿كَشَفْنَا﴾: أصْلُ الكَشْفِ: إزالَةُ شَيءٍ عَن شَيءٍ، وتَعْرِيَتُهُ منه، كالثَّوْبِ يُسْرى عن البَدَنِ، ويُقال: كَشَفْتُ البَدَنَ، أكْشِفُهُ؛ إذا أزَلْتُ الثَّوْبَ عنه[1]. والكَشْفُ: رَفْعُ الغِطاءِ والحِجابِ، يُقَال: كَشَفَ الشَّيءَ، يَكْشِفُهُ، كَشْفًا، وكَشَّفَهُ، فانْكَشَفَ، وتَكَشَّفَ؛ إذا رَفَعَ عنه غِطاءَهُ وحِجابَهُ[2]. والمقصود بالكَشْفِ في الآية: إزَالَةُ ما هو ساتِرٌ لِشَيءٍ، وهو هنا مَجازٌ في الرَّفْعِ، والمُرادُ: تَقْدِيرُ الرَّفْعِ وإبْطَالُ العَذابِ قبل وقوعِهِ[3].

3) ﴿ٱلْخِزْيِ﴾: خزي الرَّجلُ يخزى خزيًا، وهو خزيان؛ إذا استحيا من قبيحٍ يفعله، والاسم الخزاية، وخزي الرَّجلُ يخزى خزيًا من الهوان، وأخزاه الله يخزيه؛ إذا مقته وأبعده، والاسم الخزي[4]، وأصْلُ الخِزْي: ذلٌّ يُسْتَحى منه؛ ولذلكَ يُسْتَعْمل في كلٍّ منهما، أي: الذُّلُّ والاسْتِحْياء[5]، وقيل: أصلُه: الإبعاد، فقولُهُم: أخْزاهُ الله، أي: أبْعَدَهُ وَمَقَتَهُ[6]، والخِزْيُ الفَضِيحةُ، وَقَدْ خَزِيَ يَخْزَى خِزْيًا؛ إذا افْتَضَح، وتَحيَّر فَضِيحَةً[7]، والخِزْيُ أيضًا: السّوء[8]، والهَوانُ[9]، والمقصود بالخزي في الآية: الإهانَةُ والذُّلُّ[10].

4) ﴿وَمَتَّعْنَٰهُمْ﴾: أصْلُ المَتْعِ: بُلوغُ الغايَةِ مِنَ الشَّيْءِ، يقال: مَتَع النَّهارُ يَمْتِعُ مَتْعًا، أي: بَلَغَ غايَةَ ارْتِفاعِهِ، والماتِعُ: الجَيِّدُ البالِغُ الجَوْدَةِ[11]، وقولهم: (أمْتَعَ الله بكَ)، قال أبو بكر: معناه: أطال الله عمرك، وهو مأخوذ من الماتع، والماتع عند العرب الطَّويل[12]، والمَتاع في الأصل: كلُّ شَيْء يُنتفَع به، ويُتبلَّغ به، ويتزوَّد، والفناء يأتي عليه في الدُّنيا[13]،

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (كشف).
(2) الرّاغب، المفردات: (كشف).
(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/290.
(4) ابن دريد الأزديّ، جمهرة اللغة: (خزي).
(5) الزَّبيديُّ، تاج العروس: (خزي).
(6) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (خزي).
(7) ابن منظور، لسان العرب: (خزي).
(8) الخليل، العين، والأزهريُّ، تهذيب اللُّغة، وابن عبّاد، المحيط في اللّغة: (خزي).
(9) الزّبيديّ، تاج العروس: (خزي).
(10) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/290.
(11) الأزهريُّ، تهذيب اللُّغة، وابن منظور، لسان العرب: (متع).
(12) أبو بكر الأنباريُّ، الزّاهر في معاني كلمات النّاس: 1/319.
(13) ابن منظور، لسان العرب: (متع).

والتَّمْتيعُ: الإمْهَالُ، وأيضًا: التَّعْميرُ، ومنه قوْلُه تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ﴾، أي: أطَلْنا أعْمارَهُم[1]، والمقصود بالمتاع في الآية: الإهمال والانتظار.

5) ﴿حِينٍ﴾: أصْلُ الحِيْن يدلُّ على الزَّمان، فالحِينُ الزّمانُ قليلُهُ وكَثيرُهُ[2]، قال الرّاغِبُ: الحِينُ: وقْتٌ بلوغِ الشَّيءِ وحصولِه، وهو مُبهَمُ المعنى، ويَتَخَصَّصُ بالمُضافِ إلَيْه، ومَنْ قالَ: (حِيْن) تأتي على أوْجُهٍ: للأجَلِ، والسَّنَة، وللسّاعَةِ، وللزَّمان المُطْلَق؛ فإنَّما فسَّرَ ذلكَ بحَسَبِ مَا وجدَ وعلقَ به[3]، وقال الفَرّاءُ: الحِينُ حِينانِ، حِينٌ لَا يُوقَفُ على حَدِّهِ، وهو الأكْثَرُ، وحِينٌ ذَكَرَهُ اللّه تَعالى: ﴿تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ﴾ [إبراهيم: 25]، وهذا مَحْدُودٌ؛ لأنَّهُ سِتَّةُ أشْهُرٍ[4]، وأمّا المَحْمُولُ على هذا، فقولُهم للهلاكِ: حَيْنٌ، وهو مِنَ القياسِ؛ لأنَّهُ إذا أتى؛ فلا بُدَّ لَهُ مِنْ حِينٍ، فكأنَّهُ مُسَمًّى باسْمِ المَصْدَرِ[5]، والمقصود بـ (حين) في الآية: المُدَّة مِنَ الزَّمَنِ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

نـمـوذجُ غـفـرانِ الـلـه لـقـوم يـونـس الَّـذيـن تفادوا العذاب، ومُتِّعوا إلى حين

يُخاطِبُ اللّه نبيَّه ﷺ، قائلًا له: ما آمَنَ أهلُ قريةٍ مِن القُرى الهالكةِ في وقتٍ ينفَعُهم إيمانُهم فيه، إلّا قَومَ النَّبيِّ يُونُسَ عليه السلام، آمَنوا كُلُّهم في وقتٍ يَنفَعُهم فيه الإيمانُ، حين رأوا آيةً تدُلُّ على العذابِ قبل نُزولِه بهم، ولَمّا آمَنوا؛ رَفَعْنا عنهم عذابَ الذُّلِّ الَّذي وعدَهم به نبيُّهم في الحياةِ الدُّنيا - وكان قد قرُبَ نُزولُه بهم - وتَرَكْناهم يستَمتِعونَ في الدُّنيا إلى آخِرِ أعمارِهم المكتوبةِ[6].

(1) الزَّبيديُّ، تاج العروس: (متع).
(2) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والزَّبيديُّ، تاج العروس: (حين).
(3) الرّاغب، المفردات: (حين).
(4) الفرّاء، معاني القرآن: 2/45.
(5) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (حين).
(6) السّمرقنديّ، بحر العلوم: 2/133، والواحديّ، الوجيز، ص: 508، وابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 3/144، والقرطبيّ، الجامع لأحكام القرآن: 8/385، ورشيد رضا، تفسير المنار: 11/394.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالةُ فصلِ ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ﴾:

قولُه: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ﴾ كلامٌ مُستأنَفٌ؛ لتقريرِ ما سبَق مِن استِحالةِ إيمانِ مَن حقَّت عليهم كلمتُه تعالى؛ لِسوءِ اختِيارِهم مع تَمكُّنِهم مِن التَّدارُكِ[1]؛ والاستئناف هُنا نحويٌّ، وهو تفريع على الآيات اللَّواتي قبلهنَّ، وتكميل لهنَّ في بيان سنَّة الله في الأمم مع رُسلهم، وفي خَلْقِ البشر مُستعدِّين للأمور المتضادَّة من الإيمانِ والكفر، وفي تعلُّق مشيئة الله وحكمته بأفعاله وأفعال عباده، ووقوعها على وفقهما[2].

تقريرُ ما سبَق مِن استِحالةِ إيمانِ مَن حقَّت عليهم كلمتُه تعالى

معنى (الفاء) بين التَّقرير والتَّفريع:

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا﴾ لتفريع التَّغليظ على امتناع أهلِ القرى من الإيمانِ بالرُّسل، قبل أن ينزل بهم العذاب، على الإخبارِ بأنَّ الَّذين حقَّت عليهم كلمة الله ألّا يؤمنوا، لا يؤمنون حتّى يروا العذاب، فإنَّ أهل القرى من جملة الَّذين حقَّت عليهم الكلمةُ بألّا يؤمنوا، والغرض من ذكر أهل القرى التَّعريض بالمقصودين، وهم أهل مكَّة، فإنَّهم أهل قرية، وقد وُصِفت في القرآن بذلك، وسمِّيت أمَّ القرى في قوله تعالى: ﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: 92]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشّورى: 7]، فكان ذلك كالتَّخلُّص بالتَّعريض إلى المخصوصين به، وللإفضاء به إلى ذِكْرِ قوم يونس، فإنَّهم أهلُ قرية[3]، فهي بهذا المعنى مسوقةٌ أيضًا لتقرير هلاكهم[4].

تفريع التَّغليظ على المقصودين بالعذاب، وتعريض بأهل مكَّة

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السَّليم: 4/176.
(2) رشيد رضا، تفسير المنار: 11/393.
(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/288.
(4) الآلوسي، روح المعاني: 6/179.

دلالةُ حرف التَّحضيض (لولا):

إفادةُ الاستفهام فعلَ المُستَفْهَمِ عنه، ومعنى التَّوبيخ والنَّفي أيضًا

(لولا) هُنا هي التَّحضيضيَّة التي صَحِبَهَا التَّوبيخ، وكثيرًا ما جاءت في القرآن للتَّحضيض، والتَّحضيض أن يُريد الإنسان فعلَ الشَّيء الَّذي يُحَضُّ عليه[1]، وهي هُنا بمعنى هلَّا الَّتي تفيد الاستفهام، ويُراد من الاستفهام بها الحثُّ والحضُّ على فعل المُسْتَفْهَم عنه بعدها، والإغراء به من جهة، ومعنى التَّوبيخ والنَّفي من جهة أخرى، فـ (لولا) كلمة التَّحضيض في الأصل، استُعملت هُنا للنَّفي؛ لأنَّ في الاستفهام ضربًا من الجَحْد كأنَّه قيل: (ما آمنت أهلُ قرية من القرى المشرفة على الهلاك، فنفعهم إيمانُهم إلَّا قومُ يونس)[2]، ولمّا كان معنى (لولا) النَّفي؛ كان التَّقدير: (لكن لم تؤمن قرية منهم إلَّا عند صَدْمِ العذاب)، كما فعل فرعون، لو آمن عند رؤية البحر على حال الفلق، أو عند توَسُّطه، وقبل انسيابه عليه؛ قُبِل، ولكنَّه ما آمن إلَّا بعد انهماره ومسِّه، وذلك حين لا ينفع لفوات شرطهِ من الإيمان بالغيب[3].

فهي أيضًا للتَّوبيخ على ترك الإيمان، ولِما فيها من معنى النَّفي الَّذي يَقتضي أنَّه لم تُؤمن قرية من القُرى أصلًا، وخُصَّت بأنَّ المُراد من القرى الَّتي أُهلكت بالاستئصال ولم تُؤمن قبل نزول العذاب[4]. والحاصل: أنَّها تضمَّنت تحضيضًا وتوبيخًا ونفيًا، فالنَّفي راجع لمن مضى، والتَّوبيخ والتَّحضيض راجعان لمن يسمع[5].

دلالةُ دخول (لولا) على الفعل الماضي (كان):

التَّغليطُ والتَّنديم على تفويت الإيمان من إرادة لازم التَّوبيخ

أصلَ معنى (لولا) التَّحضيض، وهو طلب الفعل بِحَثٍّ، فإذا

(1) أبو حيّان، البحر المحيط: 6/107.
(2) البغويّ، معالم التَّنزيل: 2/434، والبروسويّ، روح البيان: 4/81.
(3) البقاعيّ، نظم الدُّرر: 9/208.
(4) الخفاجيّ، حاشيّة الشّهاب على تفسير البيضاويّ: 5/103.
(5) الصّاويّ، حاشية الصَّاوي على الجلالين: 2/119.

دخلتْ على فعل قد فاتَ وقوعه؛ كانت مُستعملةً في التَّغليط والتَّنديم، والتَّوبيخ على تفويته، ويكون ما بعدها في هذا الاستعمال فعلَ مُضيٍّ؛ وهذه الآية أصْرَحُ في ذلك لوجود (كان) الدّالَّة على المُضِيِّ والانقضاء، والمقصود: التَّعريض بأنَّ مُشركي أهل مكَّة يُوشَك أن يكونوا على سَنَنِ أهل القرى، فهي هنا مستعملة في لازم التَّوبيخ، كناية عن التَّغليط[1]، ونظير هذه الآية - استعمالًا ومعنًى - قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ [هود: 116][2].

دلالةُ تنكير لفظ ﴿قَرْيَةٌ﴾:

قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ﴾، أي: واحدةٌ من قرى الأمم الماضية الَّتي أهلكناها[3]، والقرية هي المدينة العظيمةُ التي يجتمع فيها الناس، وإذا كان الكلام تغليطًا لأهل القرى المُعرضين عن دعوة الرُّسل، وتعريضًا بالتَّحذير ممَّا وقعوا فيه؛ كان الكلام إثباتًا صريحًا، ووقوع ﴿قَرْيَةٌ﴾ - وهو نكرة في مساق الإثبات - أفاد العمومَ بقرينة السّياق مثل قول الحريري: "يا أهل ذا المغنى وقيتم ضُرّا"[4] أي: كُلَّ ضُرٍّ لا ضُرًّا مُعيَّنًا، وبقرينة الاستثناء، فإنَّه معيار العموم[5].

إفـادةُ العمـوم بقرينة السّياق والاستـثـنـاء، تجليةٌ للمعنى

غرض التَّقييد بالوصف بالجملة الفعليَّة:

جملة ﴿ءَامَنَتْ﴾ جملة فعليَّة صفة للقرية؛ لأنَّ الجُمَلَ بعد النَّكرات صفاتٌ، والغَرَضُ منها التَّحضيض على هذه الصِّفة الشَّريفة[6] فما أكثر القُرى التي مرَّ ذِكْرُها! ولكن أكثر هذه القرى لم تؤمن، وإنَّما

التَّحضيض على صفـة الإيـمـان سبيلٌ للرُّسوخ والإيقان

(1) أبو حيّان الغرناطي، البحر المحيط: 6/107، وابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/288.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/288.
(3) الخطيب الشربيني، تفسير الخطيب الشِّربيني: 2/43.
(4) هذا شطر من بيت روايته:
يا أهل ذا المغنى وقيتمْ شرًّا *** ولا لَقيتُمْ ما بَقيتُمْ ضُرّا.
يُنظر: الحريري، مقامات الحريري، ص: 48.
(5) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/289.
(6) الآلوسي، روح المعاني: 6/179.

آمنت منها قِلَّة، فكانت الصِّفة الغالبة هي صفة عدم الإيمان، وكان وصف الإيمان عزيزًا في الأمم.

دلالةُ مجيء الفعل ماضيًا في قوله: ﴿ءَامَنَتْ﴾:

قوله تعالى ﴿ءَامَنَتْ﴾، أي: قبل معاينة العذاب، ولم يُؤَخَّروا إلى حالةِ الغرغرة، كما أُخِّرَ فرعون[1]، فسارعوا بالنَّجاة، وأزالوا آثار ما اقترفوا[2]، وفي هذا الحديث عن القرية بالماضي، استنكار تأخُّر أهل مكَّة في الإيمان، لمعرفتها بأمانة الرَّسول، وامتلاكها اللِّسان العربيَّ المبين، وكونها أمَّ القرى، فمجيء الفعل ماضيًا يُشير إلى أنَّ إيمانها قد تأخَّر كثيرًا، وأنَّه كان المتوقَّع منها أن تكون أوَّل من يستجيبُ للنَّبي ﷺ؛ لأنَّه أحد أبنائها، تعرفه، وتعرف نسبه فيها، ونشأته بين ربوعها، وما عهدَتْ فيه من صدقٍ وأمانة، وعفَّة واستقامة، ممّا لم تعهده في شبابها أو شيبها؛ ولأنَّها تملك اللِّسان العربيَّ الَّذي التقت عليه ألسنة العرب جميعًا، والَّذي نزل القرآن به، فهي أقدر العرب جميعًا على النَّظر في المعجزة الَّتي جاءها بها هذا النَّبيُّ في كتاب كريم، تنزيل من ربِّ العالمين، فلو أنَّ هذه القرية استجابت للنَّبيِّ الكريم من يوم أن حمل إليها رسالة ربِّهِ، ودعاها إلى الإيمان به؛ لنفعها إيمانُها، ولكانت في ذلك الوقت الَّذي تسمع فيه قول الله هذا، على حالٍ غير حالها تلك، وعلى صفة غير صفتها هذه الَّتي هي عليها الآن من كُفْرٍ وضلال[3].

بيان عقبى المُسارعة للإيمان، والتَّعريض بكفّار مكَّةَ المنكرين له

بلاغةُ المجاز المُرسل:

القرى في قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ﴾؛ أي: أهل قرية[4]، والمرادُ بالقرية أهلُها، وهم أقوام الأنبياءِ؛ فإنَّهم كُلَّهم بُعِثوا في

الأنبياءُ بُعثوا في منابت الحضارة، وحواضر العمران

(1) المظهريّ، التَّفسير المظهريّ: 5/55.
(2) محمَّد أبو زهرة، زهرة التَّفاسير: 7/3636.
(3) عبد الكريم الخطيب، التَّفسير القرآنيّ للقرآن: 6/1084.
(4) البغويّ، معالم التَّنزيل: 2/434.

أهل الحضارة والعمران دون البادية[1]، فأُطلقتِ القرية، وأريد بها أهلوها من بابِ إطلاق المحلِّ على الحالِّ[2]، ومثله المذكور في قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: 82]؛ أي: أهلها، مجازًا شائعًا، والقرينة هُنا أظهرُ من أنْ تُخفى[3].

دلالةُ الفاء في دخولها على الفعل:

في قوله تعالى: ﴿فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ﴾؛ أي: فتسبَّبَ عن إيمانها ذلك أنَّه نفعها بأن تَقَبَّلَهُ الله تعالى منها، وكشَفَ العذابَ عنها[4]، فجملة ﴿فَنَفَعَهَآ﴾ معطوفةٌ على الصِّفة عطْفَ المسبَّب على السَّبب[5].

تعقيبُ عطف المُسبَّب على السَّبب، وأثره في السّياق

بلاغةُ الاستثناء بين الاتِّصال والانقطاع:

في قوله تعالى: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾، نجد (قومَ) منصوبًا على الاستثناء المنقطع، وهو قول جمهور المفسِّرين، وقول سيبويه، والكسائي، والفرّاء والأخفش من النُّحاة؛ حيث استثنى ﴿قَوْمَ يُونُسَ﴾؛ فهو بحسب اللَّفظ استثناءٌ منقطعٌ، ويجوز أن تكون الجملة في معنى النَّفي لتَضَمُّنِ حرف التَّحضيض معناه، فيكون الاستثناءُ مُتَّصِلًا؛ لأنَّ المُراد من القرى أهاليها، كأنَّه قال: (ما آمن أهلُ قريةٍ من القرى العاصية، فَنَفَعَهُم إيمانُهم إلّا قومَ يونس)[6]. قال الزَّمخشري: "ويجوز أن يكون مُتَّصِلًا، والجملة في معنى النَّفي، كأنَّه قيل: ما آمنت قريةٌ من القرى الهالكة إلّا قَوْمَ يونس"[7]، وقال ابن عطيَّة: "هو بحسب اللَّفظ استثناءٌ منقطع، وكذلك رسمه النَّحويون، وهو بحسب المعنى مُتَّصل؛ لأنَّ تقديره ما آمن أهل قرية إلّا قومَ يونس"[8].

تحديدُ الدَّلالة البلاغيَّة في السّياق باعتبار اللَّفظ أو المعنى

(1) رشيد رضا، تفسير المنار: 11/482.
(2) السَّمين الحلبيّ، الدُّر المصون: 4/69.
(3) الآلوسي، روح المعاني: 6/179.
(4) البقاعي، نظم الدُّرر: 9/208، والخطيب الشِّربيني، تفسير الشِّربيني: 2/43.
(5) الآلوسي، روح المعاني: 6/179.
(6) البيضاويُّ، أنوار التَّنزيل: 3/124، وأبو حيّان، البحر المحيط: 6/107.
(7) الزَّمخشري، الكشّاف: 2/371.
(8) ابن عطيَّة، المحّرر الوجيز: 3/144.

وجهُ إفادةِ (إلّا) الاستدراكُ والاستثناء معًا:

من ثاب إلى الله وتاب؛ وقاه الله سوءَ العذاب

أمّا معنى ﴿إِلَّا﴾ في قوله: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ فهو ممّا يُسأل عنه: أين المستثنى منه؟ والجواب: أنَّ ﴿إِلَّا﴾ تفيد مع الاستثناء، الاستدراكَ بمعنى (لكن)، ولمّا كان الاستثناء، يُفيد في مضمونه معنى الاستدراك والتَّعقيب على المُستثنى منه؛ فقد حَسُنَ استعمالُ ﴿إِلَّا﴾ مكان (لكن)؛ إذ كانت قرية يونس تكاد تكون استثناءً بين القرى التي جاءها رسلُ الله، فكفرت، ولم يؤمن منها إلّا هذه القرية، فأداة الاستثناء هُنا تفيد استثناءً واستدراكًا معًا: لفظُها الاستثناءُ، ومعناها الاستدراك وذلك من خصوصيات النَّظم القرآنيِّ وَحْدَهُ، وعلى هذا فمعنى الآية الكريمة: (هلَّا أسرعت مكَّةُ إلى الإيمان بالنَّبيِّ المبعوث منها وفيها، فانتفعتْ بهذا الإيمان قبل غيرها؛ لأنَّها أولى به، إذ كان مطلَعُه في أفقها؟ ولكنَّ الواقع أنَّها لم تؤمن، فحُرِمت هذا الخيرَ، وأصبحت في معرض نقمة الله وبلائه)، هذا هو موقف هذه القرية، وذلك هو حال معظم الأقوام مع أنبيائهم، إلّا قومَ يونس، فإنَّهم آمنوا، فنجّاهم الله من العذاب الَّذي أوشك أن يحلَّ بهم، ومتَّعهم بما كانوا فيه، إلى أنِ انتهت آجالهم المقدورة لهم[1].

دلالة جملة ﴿لَمَّآ ءَامَنُواْ﴾ على الاستئناف:

تفصيلُ ما في الاستثناء من إجمال، يُبرِز ما في التَّركيب من جمال

جملة: ﴿لَمَّآ ءَامَنُواْ﴾ مستأنفةٌ لتفصيل مجمل معنى الاستثناء[2]، فكأنَّ النَّفس تتشوَّف لما سيُذكر بعد الاستثناء، إذا كان الله قد استثنى قوم يونس من الأمم الهالكة، فما وجه إخراجهم من جملة من أهلكه الله؟ فجاء الجواب بأنَّهم آمنوا أوَّل ما رأوا أمارة العذاب، ولم يؤخِّروا إلى حلوله، فجاء القرار الفوريُّ من مسيِّر الوجود،

(1) عبد الكريم الخطيب، التَّفسير القرآنيّ للقرآن: 6/1084.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/289.

وصاحب الكرم والجود، ﷻ، ملخِّصًا في قوله: ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ﴾، بعد ما أظلَّهم، وكاد يحلُّ بهم، فيكون قوله تعالى: ﴿لَمَّآ ءَامَنُواْ﴾، استئنافًا لبيان نفع إيمانه[1].

دلالةُ (لَمَّا) الحينيَّة:

الـدَّلالـةُ على الـتَّردُّد والتَّلكُّؤ والتَّلبُّث ديدنُ الكافرين

﴿لَمَّآ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَمَّآ ءَامَنُواْ﴾ هي (لمّا) الحينيَّة، وهي ظرفُ زمان، وفيها إشارة إلى أنَّ قوم يونس لم يُبادروا بالاستجابة لرسولهم، بل كان منهم تلكُّؤٌ وتَعَلُّلٌ، ولكنَّهم آمنوا آخِرَ الأمر، فتداركهم اللّه برحمته، وشملهم بعفوه، والنّاظر في ﴿لَمَّآ﴾ هذه، وما يسمعه إلى ما يقع الأذن من نغمها الممتدِّ المتماوج، وما فيه من رعشة واهتزاز، يجد أنَّها تحكي في دقَّة وروعة تلبُّثَ القوم وتلكُّؤَهُم واضطرابَ خطوهم، قبل أن يؤمنوا، ويستقيموا على طريق الحقِّ، والنّاظر مرَّةً أخرى – في هذا الَّذي لمحتَه من الحرف ﴿لَمَّآ﴾ وما طَلَعَ به من إشاراتٍ مضيئة، كشفتْ عن حال تلك القرية – قرية يونس – وما كان من توقُّفها، وتلكُّئِها، ثُمَّ استجابتها لرسولها، والإيمان بربِّها، والانتفاع بهذا الإيمان – يجد وجهًا آخر من وجوه الإعجاز القرآني، فيما يجيء به من أنباء الغيب، وأنَّ قريشًا ستأخذ مأخذَ قومِ يونسَ، وأنَّهم إذ يقفون من النَّبي هذا الموقف العنيد العنيف، ستكون خاتمةُ أمرهم، الإيمانَ باللّه، والانتفاع بهذا الإيمان[2].

بلاغةُ الاستعارةِ المكنيَّةِ التَّبعيَّة في: ﴿كَشَفْنَا﴾:

الـخِـزيُ غُـمَّـةٌ وهلاك، وكشْفُه إزالـةٌ ووقـايـةٌ وإدراك

الكشف: إزالةُ ما هو ساتر لشيء ما، وهو في قوله: ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ﴾ مجازٌ في الرَّفع؛ إذ عَبَّر عن العذاب المتوقَّع بالعذاب الواقع فحُذف المشبَّه به، ورُمز له بشيء من لوازمه، وهو الكشف على جهة الاستعارة المكنيَّة التَّبعيَّة، والمُراد: تقدير الرَّفع

(1) أبو السُّعود، إرشاد العقل السليم: 4/176.
(2) عبد الكريم الخطيب، التَّفسير القرآني للقرآن: 6/1084.

وإبطال العذاب قبل وقوعه، فعبَّر عنه بالكشف تنزيلًا لمُقاربة الوقوع منزلةَ الوقوع[1]؛ لأنَّ الكشفَ يكون بعد الوقوع أو إذا قَرُبَ[2]، وهو هُنا كُشِفَ عنهم بعد أن تدلّى عليهم، ولم يكن بينه وبينهم إلّا ميل، أو رأوا دلائل العذاب، ولم يروه، ولو رأوه؛ لما قُبِلتْ توبتُهم كفرعون[3].

معنى ضمير العظمة والكبرياء (نا):

الدَّلالة على مُطْلَقِ القُدرة والجبروت وعلى الإحاطة بالملكوت

قوله تعالى: ﴿كَشَفْنَا﴾؛ أي: رفعنا وصرفْنا بعظمتنا[4]، فأتى بنونِ العَظَمةِ وضمير الكبرياء للدَّلالة على التَّعظيم والإجلال، فلا كاشفَ للكروب إلّا هو ﷻ، ولا رافعَ لعذابه وبأسه الَّذي لا يُرَدُّ عن القوم المجرمين، "فهم مستثنون من العموم السّابق، ولا بدَّ لذلك من حكمة لعالم الغيب والشَّهادة لم تصل إلينا، ولم تدركها أفهامنا"[5].

نكتةُ تقديم الجارِّ والمجرور:

الاعتناءُ بشأن المُقَدَّمِ والتَّشويق إلى المُؤَخَّرِ من بيان القرآن

الجارُّ والمجرور ﴿عَنْهُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ﴾ متعلِّقان بـ: ﴿كَشَفْنَا﴾، وتقديمهما دليل العناية والاهتمام بالمقدَّم، وهو من توجَّه إلى الله بالتَّوبة والإنابة، والتَّشويق إلى معرفة المؤخَّر، فانكشف لهم بهذه العناية صبحُ الوصال، من مطالع الجمال، بعد ذهاب دُجى الضَّلال، فعاينوه بعد التجائهم، فعكس أنوار طلوع شمس الألوهيَّة عليهم، فجازهم من سطوات القهر؛ لأنَّ رحمته سبقت غضبَه، ولولا كشفُ جمالِه لهم؛ لبقوا في حجاب النَّكرة، واحترقوا[6].

دلالةُ إضافة العذاب إلى الخزي:

جواز كون الإضافةِ بيانيَّةً للإيضاح، وحقيقيَّةً للتَّخصيص

الخزي: الإهانة والذُّلُّ، وإضافة العذاب إلى الخزي في قوله:

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/290.
(2) البغوي، معالم التنزيل: 2/434.
(3) العزُّ بن عبد السَّلام، تفسير العزِّ بن عبد السّلام: 1/278.
(4) البقاعي، نظم الدُّرر: 9/208، والسَّمرقنديّ، بحر العلوم: 2/132.
(5) السّعدي، تيسير الكريم الرّحمن، ص: 374.
(6) البقليّ، عرائس البيان: 2/99.

﴿عَذَابَ ٱلْخِزْيِ﴾، يجوز، كونَها بيانيَّةً؛ لأنَّ العذابَ كلَّهُ خزيٌ؛ إذ هو حالة من الهلاك غيرُ معتادة، فإذا قدَّرها الله لقوم؛ فقد أراد إذلالهم، ويجوز أن تكون الإضافةُ حقيقيَّةً للتَّخصيص، ويكون المُراد من الخزي الحالةَ المتصوَّرة من حلوله، وهي شناعةُ الحالة لمن يشاهدهم، مثل الخسف والحرق والغرق، وأشنع الخزي ما كان بأيدي أناس مثلهم، وهو عذابُ السَّيف الَّذي حلَّ بصناديد قريشٍ يوم بدر، والَّذي كاد أن يحلَّ بجميع قريش يوم فتح مكَّة، فنجّاهم الله منه كما نجّى قوم يونس[1].

سِرُّ اختيارِ لفظة ﴿ٱلْخِزْيِ﴾ دون غيرها:

بيانُ أنَّ الجزاء من جنسِ العملِ

اختارَ النَّظمُ الكريمُ لفظَ ﴿ٱلْخِزْيِ﴾ لهذا المقام، دون لفظِ (الذُّلِ) وما يُرادفُه؛ لأنَّ "الخزيَ ذلٌّ مَعَ افتضاح، والخزاية الاستحياء؛ لأنَّه انقماع عَنِ الشَّيء لما فيه من العَيب"[2]، وهو مقام مناسب لفعلتهم، فالكفرُ بالله قابلَهُ الذُّلُّ مع الفضيحة؛ لأنَّ الكفر سترٌ وتغطيَةٌ، وجحد للإيمان، والخزي غُمَّةٌ وهلاك، ولا يكون كشف هذا إلّا بانكشاف أنوار الإيمان في القلب في ذاك؛ فكان الجزاءُ من جنس العمل.

دلالةُ الجارِّ والمجرور:

عذابُ الأمم الكافرة عقابٌ في الدُّنيا، ويعقبه عذابٌ في الآخرة

قوله تعالى: ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ صفة لقوله: ﴿عَذَابَ ٱلْخِزْيِ﴾، للإشارة إلى أنَّ العذاب الَّذي يَحِلُّ بالأمم الكافرة، هو عقاب في الدُّنيا، ومنه ما يفتضحون به في المتأخِّرين، فيتألَّمون به بعد الموت وراء التألُّم بعذاب الآخرة[3]، وأنَّ الأمم الَّتي لم تُعَذَّب في الدُّنيا، قد ادَّخر لها عذاب الآخرة[4]، ففيه إشارة ضمنيَّة إلى وجود عذاب

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتّنوير: 11/290.
(2) العسكريّ، الفروق اللّغوية، ص: 250.
(3) المهائميّ، تبصير الرَّحمن وتيسير المنّان: 1/335.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 11/291.

الآخرة، وأنَّ الأمم الَّتي تُعذَّب في العاجلة، ادَّخر لها ما هو أشنع في الآجلة.

دلالةُ لفظة التَّمتيع:

بيان أنَّ التَّمتيع هو الإمهال إلى حلول الآجال

قوله تعالى: ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ﴾، أي: بمنافعها والمُراد به التَّمتيع بالحياة، لا بكشف العذابِ؛ لأنَّهم بعد موتهم ناجون من العذاب؛ إذ كانوا قد آمنوا، وأخلصوا، والتَّمتيع هو إبقاؤهم إلى حين انتهاء آجال آحادهم[1]، وسبب هذا التَّمتيع أنَّ نبيَّهم ﷺ، خرج بدون إذنٍ من الله تعالى له، فلم تَتِمَّ عليهم الحجَّة، ولا حقَّت عليهم كلمة العذاب، وقد استدلُّوا بذهابه مُغاضبًا لهم على قرب وقوع العذاب، كما أنذرهم فتابوا، وآمنوا، فكشفه الله عنهم[2].

دلالةُ إسنادِ التَّمتيع إلى ضمير العظمة (نا):

بيان عِظَمِ التَّمتيع، الصَّادر عن المنعم العظيم

قوله تعالى: ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ﴾؛ أي: تمتيعًا عظيمًا[3]، فجيء بنون العظمة وضمير الكبرياء لتأكيد أنَّ مصدر الإنعام بذلك هو الله تعالى، دون سواه؛ وهذا يدلُّ على عِظَم التَّمتيع والإنعام، فمعنى ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ﴾، أي: "بمتاع الدُّنيا بعد كشفِ العذاب عنهم... إلى حينٍ مقدَّرٍ لَهُمْ في علم الله سبحانه"[4].

دلالةُ إبهام اللفظ (حين):

بيانُ كون الحين مختلفًا باختلاف آجال آحادهم

قوله: ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ إبهام (حين)؛ لأنَّه مختلفٌ باختلاف آجال آحادهم[5]، إلى زمن معلوم، هو عمرهم الطَّبيعيُّ الَّذي يعيشه كلٌّ منهم بحسب سنَّته تعالى في استعداد بنيته ومعيشته[6]، وهي

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 11/291.
(2) رشيد رضا، تفسير المنار: 11/482.
(3) البقاعي، نظم الدُّرر: 9/208.
(4) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 4/176.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 11/291.
(6) رشيد رضا، تفسير المنار: 11/482.

مختلفة بتقدير الله لها، كلٌّ واحد منهم في وقته المضروب له[1]؛ لأنَّ الإنسان وإن نجا من الأسباب المهلكات، فلن ينجو من الموت، بل لا بدَّ له منه، طال الزَّمن أم قصر، وقد قيل:

أيَّ يَوْمَيَّ مِنَ الْمَوْتِ أفِرُّ *** يَوْمَ لَا يُقْدَرُ أوْ يَوْمَ قُدِرْ

يَوْمَ لَا يُقْدَرُ لَا أرْهَبُهُ *** وَمِنَ المَقْدُورِ لَا يَنْجُو الحَذِرْ[2].

سِرُّ الجمع بين قصة نوح وموسى وقوم يونس في هذا الموضع:

ذكر الماء والإغراق والإنجاء في كلِّ هذه القصص

ذكر الحقُّ ﷻ في هذا المقام قصَّة نوح ﷺ بإطناب، ثُمَّ جاء بقصة موسى وهارون ﷺ، ثُمَّ ذكر قصَّة يونس ﷺ، فالسّورة تضمُّ ثلاثًا من الرّسالات، ولم تأتِ في السُّورة قصَّةُ هودٍ، وثمود، وشعيب، وكان لا بدَّ أن تكون هناك حكمة من ذلك، وهذه الحكمة فيما تجلّى لنا: أنَّ الحقَّ ﷻ يعرض موكب الرِّسالة، وموكب المعارضين لكلِّ رسول، والنَّتيجة الَّتي انتهى إليها أمر الأعداء، وكذلك النَّتيجة الَّتي انتهى إليها أمر الرَّسول ومَنْ آمن به، فنجد الذين ذكرهم الله سبحانه هُنا، قد أهلكوا إهلاكًا مُتَّحدًا بنوع واحد في الجميع، فإهلاك قوم نوح كان بالغرق، وكذلك الإهلاك لقوم فرعونَ، كان بالغرق، وكذلك كانت قصَّة سيِّدنا يونسَ لها علاقة بالبحر، فقد ابتلعه الحوت وجرى في البحر، إذًا فمَنْ ذُكِر هُنا من الرُّسل، كان له علاقة بالماء، فالماء هو السَّبب، فالثَّلاثة لهم ارتباط بالماء بوجهٍ من الوجوه، أمَّا بقيَّة الموكب الرِّساليّ؛ فلم تكن لهم علاقة بالماء، ونحن نعرف أنَّ الماء به الحياة، وبه الإهلاك؛ لأنَّ واهبَ الحياة يهب الحياة بالشَّيء، ويُهلِك بالشَّيءِ نَفْسِهِ، وكأنَّ الحقَّ سُبحانه يبيِّن لنا الحكمةَ: أنا أهلكتُ بالغرق هُناك، ونجَّيْتُ من الغرق هُنا، وهذا

(1) البقاعي، نظم الدُّرر: 9/208.

(2) البيتان يُنسبان للإمام عليّ بن أبي طالب، وقد ورد البيت الأوّل برواية أخرى شاهدًا في لسان العرب: 5/75، وفي المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده المرسيّ: 6/301، وورد البيتان برواية أخرى في شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد: 5/132.

كلُّه ليُبَيِّن اللّه تعالى قدرتَه المطلقة على الأشياء، فهو الذي يُغرِق بالشَّيءِ، وهو الذي يُنجي منه بأمره تعالى[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(الذُّلُّ) و(الخزيُ):

الذُّلُّ والذِّلَّة والمذَلَّةُ ما كانَ عن قهر وضعف وهوان، يُقال: ذَلَّ المرءُ؛ إذا ضعُف وهان، فهُو ذَليلٌ والجمع أذِلَّاءُ[2]، والخزي ذُلٌّ مع افتضاح، وَقيل: هُوَ الانقماع لقبح الفعل، والخزاية الاستحياء؛ لأنَّهُ انقماع عن الشَّيء لما فيه من العيب، يقال: خَزِيَ يَخْزى خِزْيًا؛ إذا استحيا من سوء فعلهِ[3]، فالخزي لا يكونُ إلّا ما يجري مَجرى العقوبة منَ الهوان والإذلال، فكلُّ ما هذه صفته يدخلُ تحتهُ، وذلك رَدْعٌ منَ اللّه تعالى[4]. فآثر الخزيَ ليناسبَ فعلتهم، فالكفر باللّه قابلَهُ الذُّلُّ مع الفضيحة؛ لأنَّ الكفر سترٌ وتغطيَةٌ، وجَحْدٌ للإيمان، والخزي غُمَّةٌ وهلاك، ولا يكون كشف هذا إلّا بانكشاف أنوار الإيمان في القلب في ذاك؛ فكان الجزاءُ من جنس العمل.

الـذُّلُّ ضَـعْـفٌ وهوان، والخزي ذُلٌّ مع افتضاح جـارٍ مـجـرى العقوبة

الفرق بين ألفاظ (المتاع) و(المنفعة) و(النِّعمة):

النِّعْمَةُ هي المَنْفَعَةُ المَفْعولةُ على جهة الإحسانِ إلى الآخرين، فخَرَجَ بِالمَنْفَعَةِ المَضَرَّةُ، كمَنْ أحسنَ إلى جاريةٍ لِيَرْبَح فيها، أو أرَادَ استدراج غيره بمحبوبٍ إلى ألمٍ، أو أطْعَمَ غيرَه نحو: سُكْرٍ أو سُمٍّ لِيَهْلِكَ، فليس بنعمة[5]، فالمَنْفعة تَكونُ حَسَنَةً، وهي ما يُسْتَعانُ به في الوصول إلى الخير، وتكون قبيحة، أمَّا النِّعمةُ؛ فهي ما قُصِدَ به الإحْسَانُ، ولا تكون إلّا حَسَنَةً[6]. أمّا المتاع؛ فيدلُّ على منفعةٍ وامتدادِ

النِّعمةُ ما قُصِدَ بـه الإحْـسَـانُ، والمـنـفـعـة الحسنة، والمتاعُ منفعة في مدَّة

(1) الشَّعراويّ، تفسير الشَّعراويّ: 10/6210.
(2) الفيومي، المصباح المنير: 1/210، والكفويّ، الكلّيّات، ص: 462.
(3) أبو هلال العسكريّ، الفروق اللّغوية، ص: 250.
(4) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 12/4.
(5) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 1/220، والمناويُّ، التّوقيفُ، ص: 327، والرّاغب، المُفرداتُ: (نعم).
(6) أبو هِلال العسكريُّ، الفُروقُ اللُّغويةُ، ص: 196، والزّبيدي، تاجُ العروسِ: (نفع).

مُدَّةٍ في خيرٍ وقوَّةٍ، وكمالِ حالٍ[1]، والمُتْوعُ: الامتداد والارتفاع، يقال: مَتَعَ النَّهار، ومَتَع النَّبات؛ إذا ارتفع في أوَّل النَّبات، فالمَتَاعُ: انتفاعٌ ممتدُّ الوقت، يقال: مَتَّعَهُ اللّه بكذا، وأمْتَعَه، وتَمَتَّع به، قال تعالى: ﴿وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾، ومُتْعَةُ الحَجِّ: ضمُّ العمرة إليه، نحو قوله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾[2]، والمتاع في الأصْل: كلُّ شَيْءٍ يُنتفَعُ به، ويُتبلَّغ به، ويتزوَّدُ[3]، والأمتعةُ في قول اللّه تعالى: ﴿وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ﴾، هي ما بها البلاغُ في الأسفار[4]، ومن هنا حسُنَ اختيارُ لفظ التمتيع الذي يعني: الانتفاعَ الممتدَّ إلى حينٍ مقدَّرٍ لَهُمْ في علم اللّه سبحانه.

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة: (متع)، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصَّل: (متع).
(2) الرّاغب، المفردات: (متع).
(3) الأزهريّ، تهذيب اللُّغة: (متع).
(4) ابن جرير، جامع البيان: 9/162.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد العشرون، سورة يونس من الآية 76 إلى سورة هود الآية 40
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد العشرون، سورة يونس من الآية 76 إلى سورة هود الآية 40 [إشراف
مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 20 ، 812 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-17-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 20 : المجلد العشرون، سورة يونس من الآية 76 إلى سورة هود الآية 40.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-17-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6073958 بتاريخ 2024/02/06م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»